فان المؤثرات تكون واحدة، ومن هنا يخرج الناس فى قبيل معين وجيل معين مصبوبين فى قالب معين . وقانون العادة يتدخل لاحداث المماثلة فى القالب المصبوب فيه القبيل حتى ينتهى ذلك .

أما فى الحالات التى تكون فيها المؤثرات فى المحيط الاجتماعى متباينة ، فان القبيل يخرج فى قوالب شتى جاءها يكافىء الحالات التى يتضمنها المحيط الاجتماعى؛ وهذا ما هو حادث اليوم فى مصر.

فان أهل المدن من الطبقة المتوسطة وفوق المتوسطة يعيشون على غرار غربى، لأن العوامل التى فى محيطهم الاجتماعى متأثرة بالروح الأوربية ، بعكس أهل الريف الذين يعيشون على غرار شرق . وهذا الانقسام فى المجتمع المصرى ملحوظ للنظر .

وإذن تكون نقطة الخطأ فى كلام المناظر ، بل الخطأ الأساسى هو إغفاله للمؤثرات الطارئة التى تدخل فى المحيط الاجتماعى، وتؤثر فى المجموع الانسانى ، وتصبهم فى قوالب جديدة تكافىء المحيط الاجتماعى فى الصورة الجديدة التى أخذها بالمؤثرات التى طرأت عليه . وهذه الحقيقة تتبين من نظرة سريعة فى كتاب « رسالة المنبر إلى الشرق العربى » .

ولقد كشفنا عن هذه الحقيقة فى النقد الذى كتبناه فى مجلة « العصبة الأندلسية » فى عددى فبراير ومارس سنة ١٩٣٨ . لكتابه ، وهى تبين أن المناظر يمضى فى كلامه مغفلاً شأن العوامل والمؤثرات التى تجد طريقها إلى المحيط الاجتماعى للشرق العربى . ومن هنا ترى أن الشرق العربى شاء أو لم يشأ مفكروه سيمضى فى سلسلة من التغايرات حتى ينتهى إلى أن يحوز المكافأة للمؤثرات التى دخلت محيطه .

« اسكندرية » اسماعيل احمد أدهم

أطلب مؤلفات
الأستاذ النشاشيبي
وكتابه
الإسلام الصحيح
من مكتبة الوفد، شارع الفلكى (باب اللوق)
ومن المكتبات العربية الشهيرة

كتاب المبشرين
الطاعن فى عربية القرآن
أسلم مصرى أم مبشر بروتستنتى؟
لأستاذ جليل

— ١ —

افترحت وزارة المعارف المصرية ذاك المقترح فى تيسير (القواعد) ، وأعلن أولئك الفضلاء (الميسرون) منهجهم ، فقال قائلون من العلماء لما رأوه : إن هذا التيسير تعسير ، وإنما تسهيل القوم تصعيب . وتجادل الفريقان فى الجرائد والمجلات والكراريس . و (كتاب العربية) يقول : «فأما الزبدُ فيذهب جُفاءً وأما ما ينفع الناسَ فيمكث فى الأرض »

والعربية هى كسائر اللغات وليست بأصعبهن ، وإنْ نحوها — وإن لطفت دقائقه وجلت حقائقه — إلا كنحوهن

وليست المشكلة فى صعوبة اللغة أو سهولتها ولا فى (قاعدتها) وإنما هى فى (العلم والكتاب) فهما اللذان يسهلان ويصعبان ، وهما اللذان يهديان ويضلان ، وهما اللذان يحبّبان إلى الفتى لغته أو يكرّهان . فالمعضلة كل المعضلة هى فى المعلم وعلمه وتعليمه وكتاب كل صف من الصفوف وتبويبه وترتيبه وتبيينه . ولو غيرت الوزارة هذين لفرطست

ومن ظن أو أيقن أن تقريب العربية أو تسهيلها هو فى تهديم قواعد فيها — فهو موسوس يهذي ، أو موسوس يلغو . وليست اللغة العربية ملك كاتب أو كويتب ، أو أديب أو أديّب ، أو عالم أو عويلم ، حتى يتصرف فيها تصرُّف المتملكين ، كلا ، ثم كلا . إنها تراث قرون وملك أمم ، فأين يذهب بكم يا لاعبون ؟

واللغات فى المشارق والمغارب إنما يقدم فيها ويؤخر ، ويبقى ويطول ، وينقص أو يزيد ، ويحيا أو يبيد — فانه لا يفعل ذلك إلا الاحتياج الطبيعى أو الانتخاب الطبيعى (La sélection naturelle) وإلا الدهر ، لا اللاعب العابث ولا الجاهل المر . ولقد كان التبديل

الطبيي فى هذا اللسان فى كل عصر . ولو استمرت تلك المدنية، ولولا التتر والصليبيون المخربون فى الشرق ، والفرنج الجاهلون المدمرون في الأندلس فى الغرب، لرأت الدنيا من ارتقاء العربية كل عجيبة

* * *

كان مقترح الوزارة أو فتنة الوزارة ، وجاء شر يقفوه شر ، وأهرأ مهرئون ، وانبرى الصبيان يقولون ، ونطق الرُّوَيْبِضة[1] و «استنَّت الفصال حتى القرعى[2]» ثم جادت الطامة الكبرى: أعنى الضلال الضالّ فى مجلة فى القاهرة ؛ فقد نجم فيها ناجم ونهدَّم على هذا اللسان العربى وكتابه الكريم بالقول السخيف مُشَيِّعاً بالرأي الركيك والصنع اللئيم . ولو اقتصر هذا الخارجى على بقيقته فى تقويض (القواعد) أونسفها ما بالينا بالةً ولقلنا : إنما هو ضحكة جاء بأضاحيك، فليضحك الضاحكون؛ لكنه شاء أن ينقلب لُعنةً يلعنه اللاعنون ؛ فقد تمسك هذا الكاتب فى هاتيك المجلة بالذيل أو (التذييل) لكتاب (مقالة فى الاسلام) لجرجس سال الانكليزى (وهو الكتاب الذى نشرته جماعة التيسير بل التضليل من البروتستانت فى مصر) وانبرأ واستجر مسلم ابن مسلمين — يا للأسف — للطاعنين في الدين، والمقدمين وقحين على تنقص القرآن وتغليطه فى العربية ... !

وهذا هراء صريع (التضليل)! وهذا بَذاء صاحب (التذييل)! فاسمع — يا أخا العرب — غرائب العصر ، ومضحكات فى مجلات فى مصر ؛ بل شاهد أشراط الساعة، بل انظر أهوال يوم القيامة !

* * *

قال الكاتب المسلم فى المجلة :

« وإلا فكيف نصب كلمة (الصابرين) فى قوله تعالى : (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب، ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ، وآتى المال على حبه ذوى القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل والسائلين وفي الرقاب وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعدهم إذا عاهدوا، والصابرين فى البأساء والضراء) كيف نصب كلمة الصابرين المنصوبة هنا مع كونها معطوفة على جميع المرفوعات التى سبقتها إلا إذا عاوننا المفسرون ؟ »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت :

« وإذ قد تقرر هذا فلنشرع فى تعقب خطئه. قال فى سورة البقرة : (ليس البر الآية) وكان الوجه أن يقول والصابرون لأنه عطف على قوله والموفون، لكن المفسرين قالوا إنه نصب الصابرين على المدح »

قال الكاتب المسلم فى المجلة :

« وقوله تعالى : (رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) فنفهم المعنى وإن فات بعضنا سر جزم (أكن) مع مجيئها معطوفة على فعل (أصدق) المنصوب بفاء السببية ! »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت :

« وقال فى سورة المنافقين (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتى أحدكم الموت فيقول رب لولا أخرتنى إلى أجل قريب فأصدق وأكن من الصالحين) بجزم أكن والوجه وأكون بالنصب »

قال الكاتب المسلم فى المجلة :

« وقوله تعالى : (إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من من تراب ثم قال له كن فيكون) فنفهم معنى الآية وإن كنا لا نفهم لماذا قال (كن فيكون) بدلا من كن فكان ما دام سياق الرواية كله فى صيغة الماضى »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت :

« وقال فى سورة آل عمران : (إن مثل عيسى الآية) والوجه فكان ، وفى هذا الموضع يقتضيه بصيغة الماضى »

قال الكاتب المسلم فى المجلة :

« وقوله تعالى : (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا » فنفهم المراد وإن عجبنا لتأنيث العدد مع أن المعدود مذكر، وإن قيل لنا إن

---

(١) الرويبضة : الرجل التافه ينطق فى أمر العامة ، ونطقه من أشراط الساعة كما جاء فى حديث

(٢) من أمثالهم قال الميداني فى (مجمع الامثال) : يضرب للذى يتكلم مع من لا ينبغى أن يتكلم بين يديه لجلالة قدره. والقرعى جمع قريع مثل مريض ومرضى، وهوالذى به قرع، وهو بثر أبيض يخرج بالفصال ودواؤه الملح

السبط يذكر ويؤنث فسنظل نعجب من جمعه المعدود ونتساءل لماذا لم يقل اثنتى عشرة سبطا »

وقال كتاب المبشرين البروتسانت : « وقال فى سورة الأعراف (وقطعناهم اثنتى عشرة أسباطا) فأنث العدد وجمع المعدود والوجه التذكير فى الأول والإفراد فى الثانى كما هو ظاهر »

قال الكاتب المسلم فى المجلة : « وقوله تعالى : (إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئون[1] من آمن بالله ... الخ) فنفهم معنى الآية ويدهشنا فى الوقت نفسه رفع (الصابئون) رغم كونها معطوفة على المنصوبات التى قبلها وكلها واقعة فى اسم إن »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت : « وقال فى سورة المائدة : إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون والنصارى من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحاً فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والوجه ان يقول والصابئين »

قال الكاتب المسلم فى المجلة :

« وقوله تعالى : (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله وباليوم[2] الآخر) فنفهم أيضاً معنى الآية ونحن لا ندرى من سر نصب (المقيمين الصلاة) مع كونها معطوفة على المرفوعات التى سبقتها وأعقبتها إلا ما يقوله المفسرون من أنها وحدها منصوبة على التخصيص »

وقال كتاب المبشرين البروتستانت : « وقال فى سورة النساء (لكن الراسخون فى العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة والمؤتون الزكاة والمؤمنون بالله واليوم الآخر) وكان الوجه أن يقول والمقيمون الصلاة كما قال بعده والمؤتون الزكاة . هذا ما تقتضيه القاعدة إلا أن المفسرين زعموا أنه نصب المقيمين الصلاة على المدح »

فسطور (المضلّل) — كما يرى القراء — هو مكتوب (المذيّل) وقد نقش (المسلم) أقوال (المبشر) وأربى عليها ذاك المزأة باستهزائه بآيات (الكتاب) . وهل قوله « وإن كنا لا نفهم لماذا » « فسنظل نعجب » « ويدهشنا فى الوقت نفسه » — إلا تهكم ؟!

وقد تترّس الكاتب فى المجلة بقوله (وقوله تعالى) وما حكى (وقوله تعالى) ومسىّ إلى إسلاميته وعربيته ومصريته وشرقيته بتصديق الحاقدين الجاهلين ومظاهرة المبشرين وسل الغربيين المغيرين — إنما هو أعزل، وإنما هو أكشف، وإن استجن بكل ترس أو مجنّ

وسأبين جهل الجاهل وضلال الضال تبييناً .

الاسكندرية (***)

(١) كذا فى رواية الكاتب فى المجلة

(٢) كذا فى رواية الكاتب فى المجلة

منتخبات من بلاغة الغرب

الجزء الثانى

للأستاذ محمد كامل حجاج

... صحراء خرساء ، وصرادق منفرد ، تأى راع شجاع نصبه في مفاوز الرمال والسباع ؟ — لم يكن الليل بعد ، وما فتىء الهواء ملتهباً من آثار حمارة القظ ، وقد هبت ريح خفيفة فى الأفق ، وجعدت ما انتشر من لجج العجاج كما تبعث بوجه بحيرة رائقة راكدة ، وطفقت تعاقب نسيج الخيمة الأبيض فخفق من ملاعبتها وتأرجح

وكانت مشكاة من بيض النعام ساكنة ساهرة فوق مسافرين ككوكب درى ، وقد رمت ظلين طويلين منهما على نسيج الصيوان. أحدهما كبير عظيم والآخر تحت قدميه ذليل حقير ، وإن هما إلا دليلة ورفيقها الفتى القوى مغلول اليدين والركبتين بعد ما كان البأس والبطش طول بنانه ...

المدير دوقينى